"ريح الجنوب" عبد الحميد بن هدوقة

1. نبذة عن الكاتب

عبد الحميد بن هدوقة أديب وروائي جزائري، ولد سنة 1925م بالمنصورة ولاية برج بوعريريج، نضاله ضد المستعمر الفرنسي الذي كان له بالمرصاد، دفعه إل مغادرة التراب الوطني نحو فرنسا، توفي سنة 1996م، تاركا العديد من الأعمال منها:

***ظلال جزائرية**
***الأرواح الشاغرة**
***بان الصبح**

2. ملخص الرواية

تنطلق الرواية في صباح يوم الجمعة، - وهو يوم سوق – أين يستعد عابد بن القاضي للذهاب إلى السوق مع ابنه عبد القادر، فيقف قرب الدار متأملا أراضيه وقطيع الغنم الذي يقوده الراعي رابح، وعلى صدره هم ينغص راحة باله، ذلك أن هناك إشاعات بدأت تروج منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي حول الإصلاح الزراعي، ثم خطرت بباله فكرة بعثت في نفسه السرور حين نظر من الخارج إلى غرفة ابنته نفيسة، يتلخص مضمونها في تزويج ابنته إلى مالك شيخ البلدية والذي يقوم بتأميم الأراضي، في ذلك الوقت كانت نفيسة داخل غرفتها تعاني الضيق، ولا يخرجها من ذلك إلا صوت العجوز رحمة منادية، كي تذهب مع خيرة – والدة نفيسة- إلى المقبرة، فترغب هذه الأخيرة في الذهاب معهما "أرغب في ذلك يا خالة ! أود أن أرى الدنيا، إنني اختنقت في هذا السجن".

بعد أيام تحتفل القرية بتدشين مقبرة لأبناء الشهداء الذين سقطوا أيام حرب التحرير، فيستقبل عابد بن القاضي أهل القرية في بيته رغبة منه في التأثير في مالك وإعادة ربط ما بينهما من صلات قديمة فمالك كان خطيب زليخة – ابنة عابد بن القاضي- والتي استشهدت أيام الثورة، حين أعد مالك ورفاقه من المجاهدين لغما كان من المفترض أن يستهدف قطارا عسكريا، لكنه خطأ استهدف قطارا مدنيا كانت زليخة من ركابه، مما أثار غيظ ابن القاضي فوشى بالمجموعة لقوات الاحتلال، فأثر ذلك في نفس مالك وأصبح يتهرب منه، وفي هذا اليوم يوم الاحتفال يدعو عابد بن القاضي مالكا لرؤية زوجته خيرة، لأنها ترجو ذلك منه، فيقبل دعوتها، وعندما يدخل الغرفة ما إن يقع نظره على نفيسة حتى يبهت لما رأى، فهي شديدة الشبه بأختها وخطيبته السابقة زليخة.

ويسعى عابد بن القاضي لإشاعة خبر خطوبة مالك لابنته نفيسة على الرغم من تحفظ مالك، فتعلن خيرة هذا الخبر لابنتها فترفض بشدة لأنها لا ترغب بالبقاء في القرية، كما انه لا تريد الزواج بشخص يكبرها سنا، وحين يصر الأب على قراره وتفشل في صده، تستنجد بخالتها التي تسكن في الجزائر فتكتب لها رسالة، تطلب من رابح يضعها في البريد، فيعجب بها رابح لأنها تكلمت معه بلطف، وظنها معجبة به، فقرر زيارتها ليلا،

وعندما تجده فجأة أمام سريرها تدفعه وتشتمه، وبقيت تلك الكلمة المؤلمة تدوي في سمعه «أيها الراعي القذر»، ومن يومها يقرر ترك الرعي ويشتغل حطابا.

تمر الأيام ولا يزال الأب مصمما على تزويج، فتضع خطة محكمة للهروب، وتقرر تنفيذ خطتها يوم الجمعة لأن الرجال يتوجهون إلى السوق بينما النساء يتوجهن إلى المقبرة، فتخرج متنكرة، فتتجه إلى المحطة عبر طريق ذا طابع غابي فتظل ويلدغها ثعبان، فيغمى عليها، ويصادف أن يجدها رابح فيتعرف عليها، ويعود بها إلى بيته أين يعيش مع أمه البكماء، ولا يطلع والدها لأنها لا تريد العودة، لكن الخبر يشيع في القرية فيعلم والدها، ويعزم على ذبح رابح، فينطلق إلى بيته، ويهجم عليه بقوة، فتنهار قوى رابح، فتسرع أمه إلى فأس ضاربة عابد بن القاضي على رأسه فتنفجر الدماء من رأسه ومن عنق رابح، فتنصرف الأم مسعفة ابنها والبنت مسعفة أباها، ثم قامت الأم ودفعت نفيسة إلى خارج البيت وبدأت تصرخ، فأقبل الناس فزعين، واتجهت نفيسة راجعة إلى بيت أبيها، بعد أن فشلت محاولتها في الهرب.

3. بعض خصائص الرواية

أ. سعى الكاتب إلى تصوير الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته، فالرواية كانت بمثابة مرآة عاكسة لما يجري في الحياة.

ب. كشف الكاتب عن معاناة الطبقة الفقيرة، والتي لم تقتصر عل ما خلفه الاستعمار فقط، بل من الطبقة الإقطاعية التي هي من صنع المستدمر.

ت. تندرج الرواية ضمن المذهب الواقعي، التي ثارت على الكلاسيكية وعلى الرومانسية، هذا المذهب الذي حرص على الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة، ورفض عالم الأوهام، ووصف ظواهر الحياة الحسية.

ث. تناولت الرواية أبطالا عدة، فحللت نفسيتهم تحليلا عميقا، حتى جعلت منهم رموزا لطائفات تتصارع في كل مجتمع يسعى إلى تحطيم الأغلال لبناء مجتمع جديد.

ج. عالج الكاتب قضية المرأة من خلال نفيسة، التي عدت سلعة تباع عند والدها، دون النظر إلى قرارها.